الباب الرابع

معنى "الأواب" الموصوف لبعض الأنبياء عليهم السلام: دراسة فى النص و السياق التاريخي

أ. خصائص معنى "الأواب" الموصوف لنبي الله داود عليه السلام

في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، وجد الكاتب فقرة واحدة تتعلق عن خصائص النبي داود عليه السلام في الأية التالية:[1] اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص: ١٧).

قبل أن نعلم معنى "أواب"، يذكر الكاتب مناسبة تلك الأية: بعد إنذار قريش بحال الكفار الغابرين، وبعد أمر النبي ص بالصبر على أذى قريش وسفاهتهم، أمره الله تعالى بتذكر حال تسعة من الأنبياء، حال ثلاثة منهم تفصيلا، وحال ستة آخرين منهم إجمالا، ليتأسى بما لاقوا من أذى قومهم، محتسبين أجرهم عند الله تعالى. وبدأ بذكر قصة داود عليه السلام، ليتذكر حال ذلك النبي الشاكر الصابر، ذي القوة في الدين والبدن معا.[2]

في تفسير روح المعاني و فتح البيان في مقاصد القرآن ذكر عن معنى "أواب" في ما روى الديلمي كما يلي: وَ أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَوَابِ

---

[1] محمد فؤاد عبد الباقي، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤)، ٩٧.

[2] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، جزء ٢٣-٢٤ (بيروت: دار الفكر المعاصر ١٩٩١)، ١٩٣.

فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذُنُوْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى.[٣]

في المنور "الخلاء" هنا بمعنى "ألإنفراد"[٤]. و عند الكاتب: حين جاء رجلان إلى داود عليه السلام لحل أمر بينهما ثم يعلم بأن الله ابتلاه، فخر في المحراب منفردا لا أحد معه. كلمة "الخلاء" في ذلك الحديث مناسب بوقوع داود و هو منفرد في المحرابه.

و في السياق التاريخي، حين ابتلى الله داود عليه السلام بمجئ رجلين لحل أمر بينهما، فحكم أمرهما و قال لأحدهما : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ. (ص:٢٤)

و في تلك الأية، أن داود عليه السلام يخر بعد أن يعلم أن الله ابتلاه بمجئ رجلين متنازعين في محرابه لحل أمر بينهما. النبي داود عليه السلام يشعر بالخطأ، لأنه اتهم بكلمات غير مناسبة إلى أحدهما ثم سجد و استغفر الله سبحانه و تعالى.[٥]

و في كتاب تاريخ الأمم و الملوك و في الكامل التاريخ،"أن داود عليه السلام يخر مستغفرا إلى الله حتى أربعين يوما. و بعد أربعين يوما، أمر الله أن يوجه إلى السماء"[٦]. و في تاريخ

---

[٣]شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، جزء ١٣ (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشريع والتوزيع، ١٩٩٤)،٢٥٥. انظر أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي الحسيني النجاري، فتح *البيان في مقاصد القرآن*، جزء ١٢(بيروت :المكتبة العصرية ،١٩٩٥)،٢٢.

[٤]Ahmad Warson Munawwir, *Kamus Al-Munawwir* (Surabaya: Progresif, ١٩٩٧), ٣٦٧.

[٥]M. Quraish Shihab,*Tafsir Al-Misbah: Pesan, Kesan, dan Keserasian al-Qur'an,* vol ١١ (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), ٣٦٥

الأنبياء، ‘‘أن الله أمر جبريل عليه السلام بأن يجئ إلى داود عليه السلام ثم يأمره بأن يوجه إلى السماء[٧]’’. و في تفسير الطبري، "و بعد ذلك الوقوع أن داود لا يريد أن يوجه إلى السماء حتى يموت".[٨] بواسطة التفسير و التاريخ في الأية القديمة، أن خصائص داود عليه السلام هو مستغفر.

و كان النبي محمد صلى الله عليه و سلم أن يطلب دائما من الله أن يغفر كل يوم كما في الحديث التالي: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ جَمِيعًا، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ.[٩]

و في تفسير الطبري، معنى "الأواب" هو أن يطيع و يصلي كثيرا.[١٠] النبي داود عليه السلام هو مصل دائما. ذلك كما في الروايات في الكتب الأحاديث عن صلاة النبي داود عليه السلام مثل البخاري، مسلم، سنن أبي داود، و غير ذلك.

---

[٦]عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، جزء ١ (بيروت: للطباعة والنشر، ١٩٦٥)،٢٢٦.انظر ابن جرير الطبري، *تاريخ الأمم و الملوك*، جزء ١ (د.م: دار الفكر للطباعة والنشريع والتوزيع، د.ت)،٤٦١.

[٧]الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، *تاريخ الأنبياء* (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،٢٠٠٤)، ٢٤٤.

[٨]ابن جرير الطبري، *تفسير الطبري*، جزء ١٠ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ٥٧٢.

[٩]مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، جزء ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ٥٠٢. انظر البخاري بلفظ "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري، *صحيح البخاري*، جزء ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ١٦٣.

[١٠]الطبري، *تفسير* الطبري، جزء ١٠،٥٦١.

و في تفسير ابن كثير، روح المعاني، و الكتب الآخرى، أن "الأواب" بمعنى "الصيام".[١١]

كما قال النبي صلى الله عليه و سلم في صحيح البخاري كما يلي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ.[١٢]

قال الحسن البصري في قصة النبي داود عليه السلام: قبل وقوع ذلك الأمر، كان داود عليه السلام قبل خطيئته يقوم نصف اليل و يصوم نصف الدهر و يقوم نصف الليل كما قال ذلك الحديث. و لما وقع ذلك فصام الدهر كلها و قام ليلة كلها.[١٣] و بذلك كان "الأواب" لداود هو صيام و قيام اليل.

---

[١١] الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، جزء ١٣ ،٢٥٦. انظر أحمد مصطف المراغي، *تفسير المراغي* (بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٦) جزء ٨، ٢١٠. انظر أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، جزء ٤(بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ٢٧.

[١٢] البخاري، *صحيح البخاري*، جزء ٢، ٣٩٣. انظر ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجه*، جزء ١ (د. م: دار إحياء الكتب العربية، د. ت)، ٥٤٦. انظر أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، *سنن أبي داود*، جزء، ٢(بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، ٣٢٧.

[١٣] انظر الخطيب البغدادي ، *تاريخ الأنبياء* ،٢٤٥.

ذكر في تفسير الفتوحات الإلهية أن "الأواب" في الأية القديمة بمعنى "القوة في الدين"[١٤]. المقصود القوي في العبادة كما قال قتادة "أعطى قوة في العبادة و فقها في الإسلام"[١٥] . كما قال الرسول صلى الله عليه و سلم في كتاب سنن الترمذي كما يلي:

حَدَّثَنَا عَائِذُ اللَّهِ أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ " قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ.[١٦]

و قال الإمام السيوطي في الدر المنثور كما يلي: وَ أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَن عمر رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: لَا يَنْبَغِي لأحد أَن يَقُول إِنِّي أَعْبُدَ مِنْ دَاوُدَ وَ أَخْرَجَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَن ثَابِتٍ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام يُطِيْلُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْل فَيَرْكَعُ الرَّكْعَةَ ثمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَنْظُرَ إِلَى أَدِيْمِ السَّمَاءِ ثمَّ يَقُول: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ نَظَرَ الْعَبِيْدِ إِلَى أَرْبَابِهَا وَ أخرج أَحْمَدَ عَن الْحسن رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام: إِلَهِيْ أَيُّ رِزْقٍ أَطْيَبُ قَالَ: ثَمَرَةَ يَدِكَ يَا دَاوُدُوَ أَخْرَجَ أَحْمَدَ عَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام يصنع القفة من الخوص وَهُوَ على الْمِنْبَر ثمَّ يُرْسِلُ بهَا إِلَى السُّوق فَيَبِيْعُهَا ثمَّ يَأْكُل بِثَمَنِهَا وَ أَخْرَجَ

---

[١٤]سليمان بن عمر العجيل الشافعي الشهير الجمل، *الفتوحات الإلهية*، جزء ٣ (بيروت،: دار الفكر والنشريع والتوزيع، ١٩٩٤)، ٣٨٥.

[١٥]انظر السيوطي، *الدر المنثور في تفسير المأثور*، جزء ٧ (بيروت: دار الفكر و النشريع والتوزيع، ١٩٩٣)، ١٤٩.

[١٦]محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، *سنن الترمذي*، جزء ٥ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥)، ٥٢٢.

أَحْمد عَنْ سَعِيْدِ بْن أبي هِلَال رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام إذا قَامَ من اللَّيْلِ يَقُول: اللَّهُمَّ نَامَتِ الْعُيُوْنُ وَغَارَتِ النُّجُوْمُ وَأَنْتَ الْحَيّ الْقَيُّوْمُ الَّذِي لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ.[١٧]

وفقا لتلك الروايات، فخصائص النبي داود عليه السلام هو العبيد في الصيام و القيام و غير ذلك.

في تفسير الماوردي، الأواب بمعنى التسبيح و هو قول الكلبي [١٨].كما قال النبي صلى الله عليه و سلم في كتاب سنن الدارمي كما يلي: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ -، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يَرْفَعُهُ قَالَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يُصَلِّي نِصْفًا، وَيَنَامُ ثُلُثًا، وَيُسَبِّحُ سُدُسًا»، قَالَ أَبُو مُحَمَّد: «هَذَا اللَّفْظُ الْأَخِيرُ غَلَطٌ - أَوْ خَطَأٌ - إِنَّمَا هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيُصَلِّي ثُلُثَهُ، وَيُسَبِّحُ سُدُسَهُ.[١٩] و بذلك أن الأواب بمعنى التسبيح غير معنى القيام و الصيام.

و عند الكاتب: التسبيح هنا يفعله داود في صلاته، لأن في الصلاة تسبيح، و التسبيح يستطيع أن يقرؤه في العبادة الأخرى أو في الزمن الفراغ. قال الله تعالى في سورة السبا كما يلي: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (سبا:١٠). في هذه الآية، قال

---

[١٧] السيوطي، *الدر المنثور في تفسير المأثور*، جزء ٧، ١٤٩.

[١٨] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، *تفسير الماوردي*، جزء ٦(بيروت :دار الكتب العلمية، د.ت)،٨٤.

[١٩] محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي، *سنن الدارمي*، جزء ٢(د. م: ميدار المغني للنشريع والتوزيع، ٢٠٠٠)، ١٠٩٩.

قريش شهاب في تفسير المصباح: ومن نعمته إلى أحد من عبيده منيب الأنبياء وهو داود. جعل الله الجبال و الطيور تمجد داود عليه السلام و كذلك جعله ممكنا أنتخفف من الحديد[٢٠].

في هذه الآية، الأواب بمعنى استسلم إلى الله عن طريق المناجاة، و الدعاء الى الله بطريقته.[٢١] الأواب معناه الآخر التكرار و التسبيح.[٢٢] النبي داود لديه القيثارة. عندما نتف القيثارة، فأنه غنى بالحمدلله. كان صوته شجيا وارتفاعا. عندما كان متعة الغناء (مزمور). كان داود عليه السلام فانيا كأنه واحد مع الطبيعة من حوله حتى يشعر بأن الغناء متعلق بالجبال. و الجبال كأنها تغني معه. الموسيقى المهر يستطيع أن يدخل غناؤه حوله. و لما يحمد الله، فالجبال و الماء الذى يجري و الطيور الذي يطير هم يشعرون بذلك الغناء. يشار الى ان الطيور في الطيران و تطفوفوق فرع خشبي القائمة حاصرت المكان، إذا كان داود يغني بالتسبيح فكانت الطيور تغني أيضا مع داود.[٢٣] قال قريش شهاب، توضح هذه الآية أن داود يبدأ أن يسبح.[٢٤]

بواسطة هذه القصة، أن داود عليه السلام هو الأواب يعني الرجوع الى الله بأن يسبح حتي الجبال و الطيور تسبح معه.

---

[٢٠] Shihab,*Tafsir Al-Misbah: Pesan, Kesan, dan Keserasian al-Qur'an,* vol ١٠, ٥٧٧.
[٢١] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV (Jakarta: Pustaka Panjimas, ١٩٨٣),١٣٩.
[٢٢] Shihab,*Tafsir Al-Misbah: Pesan, Kesan, dan Keserasian al-Qur'an,* vol ١٠, ٥٧٨.
[٢٣] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV,١٣٩.
[٢٤] Shihab,*Tafsir Al-Misbah: Pesan, Kesan, dan Keserasian al-Qur'an,* vol ١٠, ٥٧٩.

الرازي و ابن كثير فسرا الأواب هو الرجاع، يرجع داود إلى الله في الطاعة.[٢٥] و زاده سيد قطب في تفسير في ظلال القرآن، أن الأواب يرجع إلى ربه طائعا تائبا عابدا ذاكرا. وهو القوي ذو الأيد والسلطان.[٢٦] القوة و الملك لا يستطيعان أن يجعلا داود عليه السلام غافلا عن طاعة ربه. ذلك كما قال الله في الأية السابقة التي تبين أن داود عليه السلام هو الأواب رغم أنه ابتلي بالثروة و الترف.

قال بويا حمكا في تفسير الأزهر: رجاع داود عليه السلام وهو يعلم بأنه يرجع إلى الله. و بذلك النظام في الحياة و النظام في الحكومة كلها طريقة عن الرجاع يعني الرجاع إلى الله. و بذلك هو مالك ليس كفرعون في مصر الذي يملك مصر كله بل يغفل عن الحياة الخلفية المتعلق بإذن الله تعالى. إذا أخذ الله نعمته كان فرعون تعجب عن ذلك. لأنه لا يعرف طريق الرجاع.[٢٧]

أحمد بهجت في كتابه أنبياء الله ذكر غير الصيام و التسبيح و الإستغفار أن الأواب أيضا بمعنى البكاء والحب.[٢٨] و عندك الكاتب: أن البكاء داود عليه السلام كما قال الحسن البصري ، كان داود إذا ذكر خطيئته يبكى حتى يبتل ثيابه بدموعه.[٢٩] و حب داود عليه السلام هو يعمل العبادة إلى الله.

---

[٢٥] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، *التفسير الفخر الرازي الكبير بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب*، جزء ١٣(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشريع والتوزيع، ١٩٩٥)، ١٨٦. انظر ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، جزء ٤، ٢٧.

[٢٦] سيد قطب، *تفسير في ظلال القرآن*، جزء ٥ (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٢)، ٣٠١٧.

[٢٧] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV, ٢٠٠-٢٠١.

[٢٨] أحمد بهجت، *أنبياء الله* (بيروت: دار الشروق، ٢٠٠٣)، ٣٠٣.

[٢٩] انظر الخطيب البغدادي، *تاريخ الأنبياء*، ٢٤٥.

و في التفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ذكر أن الأواب بمعنى رجاع إلى الله تعالى ليصير إلى ما خلقه عليه من أحسن تقويم بالعقل المحض أطلق العلو درجة درجة على الرجوع، لأن ذلك دون الرتبة التي تكون نهاية عند الموت، فكان المقضي له بها أنزل نفسه عنها، ثم صار يرجع إليها كل لحظة بما يكابد من المجاهدات والمنازلات والمحاولات حتى وصل إليها بعد التجرد عن الهوى كله.[٣٠]

و بذلك أن الأواب في الأية السابقة هو مرتبة أخروية لا آخر له ولو كان ميتا. حصل داود على ذلك بدوام التوبة و الرجاع إلى الله فبذلك، ارتفعت المرتبة شيئا فشيئا حتى المرتبة العالية بجده و مجاهدته. ذلك كما قال الحسن البصري: و كان داود عليه السلام قبل خطيئته يقوم نصف اليل و يصوم نصف الدهر فلما أصابته الخطيئة قام بعد ذلك اليل كله و صام الدهر كله.[٣١]

في تفسير تيسير الكريم الرحمن، أن الأواب معناه رجَّاع إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه، بالحب و التأله و الخوف و الرجاء و كثرة التضرع و الدعاء. رجاع إليه عندما يقع منه بعض الخلل، بالإقلاع والتوبة النصوح.[٣٢] لما تكلمنا عن الخوف، فالخوف هنا كما قال القشيري الخوف معنى متعلقه في المستقبل لأنه إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب. ولا يكون هذا إلا لشيئ

---

[٣٠] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، جزء ٦ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)٣٦٩٠.

[٣١] الخطيب البغدادي، *تاريخ الأنبياء* ،٢٤٥.

[٣٢] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، جزء ٢ (الكويت: جمعية احياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٠)، ٩٨٢.

يحصل في المستقبل.[٣٣] و قال ابن الجلاء: الخائف من تؤمنه المخوفات. و قيل : ليس الخائف الذي يبكي و يمسه عيته؟ إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه.[٣٤]

يتحقق الخوف في نحيب الناس الذين يمكنون قياس الأخطار الناجمة عن فعل حتى يدفع إلى فعل الواجبات. هو لا يدخل نفسه على ذنب و غضب. بل لا يوجد في المكان الذي يوشك أن يدخل علي ذنب و غضب. و إنما أعلى الخوف تزين نفسه مع الصفات النبيلة التي يملكها الناس الذين هم بالقرب من الله دائما. لما كان الخوف ينتقل من العالم المادي إلى عالم روحي فيشعر بحزن لا يعلمه إلا المتطهرون.[٣٥]

إذا علق بداود عليه السلام فسبب خوفه أن يقضي أمرا و ينسي الآخر حتى يسجد كما في سورة الصاد الأية ٢٤. و في التاريخ، أن سبب خوفه تحذير الله بأن داود عليه السلام يرسل أوريا للحرب حتى يموت ثم يتزوج زوجه.

ثم الأواب بمعنى الرجاء أيضا وهو ثقة الجود من الكريم الودود. و قيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال. و قيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب. و قيل سرور الفؤاد بحسن المعاد. و قيل هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى.[٣٦] قال أحمد زروق: الرجاء هو ثقة على الله الذي يتضح بالعمل. إذا لم يكن ذلك فإسمه ثقة عن النفس.[٣٧] وفقا عن تعريف الرجاء السابق، إذا علق برجاء داود عليه

---

[٣٣]ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، *الرسالة القشيرية* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣)، ١٦١.

[٣٤]القشيري، *الرسالة القشيرية*، ١٦١.

[٣٥]Abdul Qadir Isa, *Hakekat Tasawwuf* (Jakarta: Qisthi Press,٢٠١١), ٢٠٣.

[٣٦]القشيري، *الرسالة القشيرية*، ١٦٩.

[٣٧]Isa, *Hakekat Tasawwuf* ،٢٠٤.

السلام فأفضل التعريف هو فرحع ندما ظهر الخير الذي هو الآخرة. ذلك وفق أيض بلقبه وهو الأواب.

ثم معنى الأواب بمعنى الدعاء كما يلي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ.[٣٨] وَأخرج أَحْمَدَ عَن الْحسن رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام: إِلَهِيْ أَيُّ رِزْقٍ أَطْيَبُ قَالَ: ثَمَرَةَ يَدِكَ يَا دَاوُدُ .[٣٩]

و الدعاء عندما خر داود عليه السلام كما في قصة زلته: سبحانك خالق الذي يحول بين المرء و قلبه سبحانك خالق النور أسألك أن تغفرلي برحمتك ولا تباعدني من مغفرفتك، سبحانك خالق النور أعوذ بوجهك الكريم من شر ذنوب التي أو بقتنى سبحانك خالق النور اعترفت بخطيئتي فلا تجعلنى من القانطين سبحانك خالق النور إذا ذكرت خطيئتي أنسيت من كل خير وإذا ذكرت سعة رحمتك رجوتها.

وفي رواية أخرى إلهي طالما أحسنت إلي فإنك في الرحم صورتني و من الظلمات إلى النور أخرجتني ثم جعلتني علما في الهدى و معدن التقوى و آتيتني النعمة و الرخاء و تتابع النعماء و صرفت البلاء فكيف أصنع إذا سألتني يوم الحساب عن شكر نعمتك و جازيتني في خطاياي بنقمتك إلهي فأقلني عشرتي و أنعشني من صرعتي و لا تقنطني بجريرتي و كفى بك عليما أن أتعرض

---

[٣٨] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، *سنن الترمذي*، جزء ٥ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥)، ٥٢٢.

[٣٩] السيوطي، *الدر المنثور في تفسير المأثور*، جزء ٧، ١٤٩.

لسخطك إلهي أنذقني غدا فأقلني عشرتي إلهي أتقفني غدا موقف الخاطين في اليوم المشهود إلهي إن غفرت لي فقديما ما غفرت و إن سترت علي فطالما سترت، و إن صفحت عني فأنت قديم الطول و الإحسان يا صاريخ الأخيار و ولي الأبرار إن كان قد خلق وجهي لخطيئتي عندك فإني أسألك بحق آبائي المهتدين و أسألك بحق إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و أسألك أن تفرج عني كما فرجت عنهم و تغفر لي ذنبي بفضلك و رحمتك.[٤٠]

من التقارير التي كانت تشير الكاتب وكان الدعاء الذي يقرأه عند صلاة منتصف الليل والساعة السجود، وهذا يثبت أن أوّاب النبي داود هو الدعاء.

و في تفسير الواضح لمؤلفه – أن لنبي الله داود عشر صفات منها الصبر.[٤١] و هذا الصبر يرتبط الى السياق التاريخ لرسول الله الذى يتعلق بالمشركين، كما قد ذكر في سورة ص على ما يلى: وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) ص ١٥-١٦

هذه الأية هي مناسبة لآية ١٧من سورة ص. و فى المنا سبة التى قد ذكره الكاتب من قبل هو تفسير لمعنى "آلأوّاب " أن رسول الله قد أمره الله بالصبر على أذى المشركين الذين أنكروا على تعاليم الأسلام. ثم قصّه الله من عباده الذين صبروا هو نبي الله داود كى لا يحزن لرفض وردّ المشركين تعاليمه. بالنظر الى نبي الله داود الذي ردّ كل الأمور إلى الله في حياته، يمكن أن لرسول الله

---

[٤٠] الخطيب البغدادي، *تاريخ الأنبياء* ،٢٤٤.

[٤١] انظر محمد محمود حجازي، *التفسير الواضح* ،جزء ٣ (بيروت :دار الجيل،١٩٩٣)،٢٣٥.

أن كون أصبر على ما كان ثمّ ذكرت الآية: اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص: ١٧)

و لم يجد الكاتب الآن معنى هذا يعني "الأوّاب "بمعنى الصبر من عدة كتب التفسير. و لكن عند الكاتب، لماذا لم يوجد هذا المعنى (الأوّاب بمعنى الصبر)؟، لأنه في الواقع كان لنبي الله داود قد ثبت فى نفسه صبر عظيم، كما قد ذكره الكاتب من قبل أن من صفات نبي الله داود الصبر. لذلك أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد بأن يكون صابرا على أذى المشركين الذين يرفضون و يردّون تعاليمه.

ب. خصائص معنى "الأواب" الموصوف لنبي الله سليمان عليه السلام

ألأيات الّتي تتعلق بخصائص أواب النبي سليمان عليه السلام هي كما يلي:

وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص:٤٤)

قبل الدخول في تفسير أوّاب ، يذكر الكاتب عن مناسبة الآيات المذكورة كما يلي :

هذه هي القصة الثانية– قصة سليمان بن داود عليهما السلام، فيها تعداد النعم التي أنعم الله بها على سليمان، كما أنعم على أبيه داود من قبل، ليشكر المحسن، ويتعظ المسيء الذي يرى في قصتي داود وسليمان عظة وعبرة، فإنهما ملكا ملكا عظيما، لم يحجبهما عن شكر الله، وعبادته وطاعته، وتقدير نعمه الكثيرة، فأين ملكهما من زعامة قريش وأمثالهم.[٤٢]

[٤٢] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، جزء ٢٣-٢٤، ١٩٩.

كما كان يتم سرد الكاتب كما يتحدث أواب مثل رواية الديلمي عن مجاهد قال: سَأَلْتُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَوَابِ فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذُنُوْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى.[٤٣] في الحديث، فإننا نستنتج أن سليمان النبي يتذكر خطاياهم حتى انه اضطر إلى التوبة إلى الله. ولكن وفقا للكاتب، وليس كنبي داود كما ذكر الله في ذلك الوقت وحده عندما تكون في المحراب، وهذه المرة النبي سليمان عليه السلام ليست وحدها، لأنه في ذلك الوقت سليمان النبي كان يراقب الخيول تظهر حتى انه قد أهمل القيام صلاة العصر. هذا يعني أنه يمكن أن نخلص إلى أن سليمان النبي في ذلك الوقت لم يكن وحده، لكنه كان مع الخيول و الجنود يمكن أن يكون هناك أيضا لأن الخيول التي يملكها سليمان النبي يجب أن تبقى أو تحتفظ القوات.

و في تفسير الطبري ذكر أن الآية المذكورة يرتبط إلى " إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ " (ص: ٣١) يقول الطبري أنّ لفظ "إذ" من صلة أواب[٤٤] هي المطيعون.

في تفسير الطبري، أواب بمعنى إنه رجاع إلى الله تواب إليه مما يكرهه منه.[٤٥] كانت الأمور يكره النبي سليمان عليه السلام في تلك اللحظة عندما كانت مشغولة أبحث الخيول التي تجعل من إهمال لها من حفظ بالله، إهمال النبي سليمان عليه السلام لكنه أدرك أنه ارتكب خطأ و التوبة و الاستغفار من الله سبحانه وتعالى.

---

[٤٣] النجاري، فتح *البيان في مقاصد القرآن*، جزء ١٢، ٣٧.

[٤٤] الطبري، *تفسير الطباري*، جزء ١٠، ٥٧٧.

[٤٥] الطبري، *تفسير الطباري*، جزء ١٠، ٥٧٧.

و في تفسير الدر المنثور الذي أسناد إلى قتادة أن معنى أواب هو كان مطيعا لله و كثير الصلاة.[٤٦] كما ذكر الكاتب أن أواب صلة لفظ "إذ". هذا يعني أنه يمكن أن نخلص إلى أن صلاة المشار إليها في تلك الأية هي صلاة العصر، لأنه في سياق تاريخ النبي داود دائما أداء الصلوات في فترة ما بعد الظهر اليوم.

لتكون قادرة على إثبات أن سليمان عبادة النبي صلاة العصر، ثم يمكننا أن ننظر في الأية " فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ " (ص: ٣٢)

و في تفسير الطبري لفظ "عن ذكر" يفسر كما يلي: حَدَثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيْدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيْدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ. و حَدَثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِيِّ (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)) قَالَ. صَلَاةُ الْعَصْرِ. حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثَنَا أَبُوْ زُرْعَةَ، قَالَ: ثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُوْ صَخْرٍ، أَنَهُ سَمِعَ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ مِنْ أَهْلِ الْكُوْفَةِ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ أَبَا الصَّهْبَاءِ الْبِكْرِيِّ يَقُوْلُ: سَأَلْتُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، فَقَالَ: هِيَ الْعَصْرُ، وَ هِيَ الَّتِي فُتِنَ بِهَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ.[٤٧]

استنادا إلى الروايات، واستنادا إلى السياق التاريخي، ثم أشار أواب إليها في تلك الأية هي صلاة العصر.

---

[٤٦] السيوطي، *الدر المنثور في تفسير المأثور*، جزء ٧، ١٧٦.

[٤٧] الطبري، *تفسير الطباري*، جزء ١٠، ٥٧٨.

ثم بويا حمكا يقول في تفسيره أن أواب في هذه الآية العود إلى الله، وطاعة الله، واعية إلى الله و الصلح له تعالى. ليس مغرور لمجرد ابن الملك، وبعد أن أصبح ملكا ولا من أي وقت مضى إهمال العبادة لله. الحمد تعطى له مع الثناء نظرا إلى والده نبي داود.[٤٨]

و قال العلماء عن سليمان أن طاعته و تقوبه عليه السلام قد بانا بأنه لم يفت عليه صلاة العصر في حياته دائما. و أخلاقه كامل جدا هو رجل شفيق لرعيته جميعا و مهذب و أمير جيد عادل. وانّه من يرث جميع ورثة أبيه متكاملا، من الأموال و الرتبة و الكرامة و الثناء من الله له. ثم هو أدرك في نفسه خطايا بسبب إهمال صلاة العصر لأنه تشهد أفراسه في وقت العصر. ثم وفقا للمحققين واعية سليمان عليه السلام لأنه يعتقد أن الحصول على الأطفال مرنون في الفروسية والجهاد في الله. حتى مع وقوع الحادث، و قال انه يدرك انه اذا الله ليس على استعداد لإعطاء أولاده الذين يقاتلون في سبيل الله في ذلك الوقت، ولكن أزواجته لم تنجب. على الرغم من أن في ذلك مرة واحدة فقط من زوجته الّتي تلد، إلا أنها كانت نصف البشرية. كما في الحديث:

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.[٤٩]

---

[٤٨]Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV, ٢٢٠.

[٤٩]البخاري، *صحيح البخاري*، جزء ٢، ٣٩٥. انظر مسلم بن الحجاج بلفظ " كَانَ لِسُلَيْمَانَ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: لَأَطُوفَنَّ عَلَيْهِنَّ اللَّيْلَةَ، فَتَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَتَلِدُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا وَاحِدَةٌ، فَوَلَدَتْ نِصْفَ إِنْسَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ اسْتَثْنَى

في تفسير المنير أن الأواب بمعنى رجاع إلى الله بالتسبيح و الذكر في جميع الأوقات.[٥٠] لأن كل الأنبياء يجب عليهم أن يذكروا الله يسبحوه تعالى دائما في أي وقت أو في العبادة. و قال انه لم تنس أن تذكر الله سبحانه وتعالى، وعلى النقيض من الناس العاديين الذين كثيرا ما ننسى أن نتذكر الله. حتى إذا كان هناك نشاط، لأنه في عام، الناس غالبا ما ننسى أن نتذكر أنه، على النقيض من الأنبياء والله يتذكر دائما الأنبياء وفقا لتفسير نشيد النبي سليمان عليه السلام و ذكرى في كل مرة.

ذكر القرطبي في تفسيره، أن معنى الأواب هو الشكر.[٥١] زيادة بويا حمك: و أما سليمان عليه السلام سيد الإلهية في الشكر وأما أيوب سيد الإلهية في الصبر.[٥٢] و كان سليمان لم يكن غافلا عن ذكر الله و كثرة الأموال و الجاه. و يلزم أن تفعل العبادة لله سبحانه وتعالى، بل جعله نشيتا للعبادة و جعله دائما عن شكره على جميع امتنانه و الهدية التي وهبها الله له. و الشكر لله.

لَوَلَدَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا فَارِسًا، يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، جزء ٢، ٥٦. انظر النسائى بلفظ " قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، فَطَافَ بِهِنَّ، فَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا لِحَاجَتِهِ " أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخرسان النسائى، *سنن النسائى*، جزء ٧ (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠١٢)، ٢٣. أنظر أيضا أحمد بن حنبل بلفظ " قَالَ: " إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ: أَطُوفُ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، فَتَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَلَمْ يَسْتَثْنِ، قَالَ: فَطَافَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، فَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَدَتْ نِصْفَ إِنْسَانٍ " قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، لَوَلَدَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ". أحمد بن حنبل، *مسند الأحمد بن حنبل*، جزء ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)، ٧.

[٥٠] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، جزء ٢٣-٢٤، ١٩٧.

[٥١] أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *تفسير القرطبي*، جزء ٨ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ١٤٠.

[٥٢] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV,.٢٤٠

ج. خصائص معنى "الأواب" الموصوف لنبي الله أيوب عليه السلام

و أمّا الأيات تتعلق بها: وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص:٤٤). قبل الدخول في تفسير أواب ، يذكر الكاتب عن مناسبة الآيات المذكورة :

هذه هي القصة الثالثة من قصص الأنبياء في هذه السورة، والمقصود بها كغيرها الاعتبار، فقد كان داود وسليمان عليهما السلام ممن أفاض الله عليهما أصناف النعم، فكانت قصتهما لتعليم الشكر على النعمة، وأيوب كان ممن خصه الله تعالى بأنواع البلاء، فكانت قصته لتعليم الناس الصبر على الشدائد، كأن الله تعالى قال: يا محمد اصبر على سفاهة قومك، فإنه ما كان في الدنيا أكثر نعمة ومالا وجاها من داود وسليمان عليهما السلام، وما كان أكثر بلاء ومحنة من أيوب عليه السلام، فتأمل في أحوال هؤلاء لتعرف أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد، وأن العاقل لا بدّ له من الصبر على المكاره.[٥٣]

كما أشار الكاتب من وقت تفسير معنى الأواب، فالمعنى الأواب مثل رواية الديلمي عن مجاهد قال: سَأَلْتُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَوَابِ فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذُنُوْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى.[٥٤]

في سياق تاريخها، عندما النبي أيوب يذكر خطاياه. مثلا في زمن الذي قد قاد زوجته، و كان نبي أيوب في ذلك الوقت وحده و ليس له من يرافقه، فيسجد ويشكو إلى الله حول ما حدث

---

[٥٣] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، جزء ٢٣-٢٤، ٢٠٦-٢٠٧.

[٥٤] الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، جزء ١٣، ٣٠٨.

له. ثم أجاب الله ادعائه و يشفي أمراضه الذي يصيبه بالمياه الذي يخرج عند داس بقدميه على الأرض. ثم يستحم به و يشربه.

كما إشارت المعلومات الواردة فقال الكاتب أن خصائص أواب نبي أيوب هي خصائص استغفار، لأن نبيّ أيّوب لم يزل ساجدا و مستغفرا لله سبحانه و تعالى عند المصيبة قبل و بعد.

وأما معنى الأواب في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات و السور هو رجاع بكليته إلى الله سبحانه على خلاف ما يدعو إليه طبع البشر، قال الرازي في اللوامع: قال ابن عطاء: واقف معنا بحسن الأدب لا يغيره دوام النعمة، ولا يزعجه تواتر البلاء والمحنة. [٥٥]واستنادا إلا التفسير أن النبي أيوب هو الذي علمنا سمة النبيلة، سواء عندما حصل عليه النعم أو المصيبات و البليّات. لم يزل دائمًا العود إلى الآلهة سواء غنيًا أم مسكينًا، تختلف عن الناس العاديين، قد مان العودة إلى الله، وأحيانا يمكن أن تعود الى الوراء منه.

في تفسير كريم الرحمن معنى أواب هو الكثير الرجوع إلى الله في مطالبه الدينية و الدنيوية، كثير الذكر لربه و الدعاء و المحبة و التأله. [٥٦]

ذكر أيضا في تفسير كريم الرحمن أن معنى هو الكثير من ذكر لله سبحانه وتعالى.[٥٧] وهذا يمكن أن ينظر إليها في سياق التاريخ من النبي أيوب كما أنه عندما كان عليه قبل وقوع الكارثة أنها عبادة دائما و الذكر لله سبحانه و تعالى، حتى بعد أصابتهم مصيبة كما انه دائما يذكر الله. و

---

[٥٥]البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، جزء ٦، ٣٩١.

[٥٦]السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، جزء ٢، ٩٨٨.

[٥٧]السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، جزء ٢، ٩٨٨.

يقول الله للشيطان " إن أيوب عبد مؤمن خالصا الإيمان لا يعبدني إلا لما يره من حق الغبادة و لا يذكرنى إلا لما يعرفه من حق الذكر، ذكر و عبادة مجردان من حب الدنبا، برئان من المطامع و الأضراض.[٥٨] واستنادا إلى السياق التاريخي أن أيوب النبي هو شخص كثير الذكر، قبل أو بعد أصابتهم مصيبة تجاوز الكارثة.

ثم أواب بمعنى الدعاء كما ذكر القرآن الكريم أن أيوب عندما كان يصيبه المصيبة وترك زوجته، فقال: أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (الأنبياء:٨٣). و كان النبي أيوب يدعو الله عند مصيبة على النحو التالي: اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت ويحمد الله عزّ وجلّ، ولا يخل بذلك شكواه إلى الله تعالى من الشيطان لأن الصبر عدم الجزع ولا جزع فيما ذكر كتمني العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك على ما قيل خيفة الفتنة في الدين كما سمعت فيما تقدم، ويروى أنه قال في مناجاته: الهي قد علمت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت يميني ولم آكل إلا ومعي يتيم ولم أبت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع أو عريان.[٥٩]

ثم معنى أواب المحبة و التأله.[٦٠] والدليل على النبي أيوب بر بأهله، حديب عاطف على عبيده و خدمته، يعطم الجائع و يكسو العاري و يفك العاني و يبسط و جهه للعافي ثم هو يرد الظا لم و يعلم الحاهل و ينشر العلم و المعرفة بين الناس.[٦١]

---

[٥٨]محمد أحمد جاد المولى، محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي و غيره، *قصص القرآن* (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ٩٧.

[٥٩]الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، جزء ١٣،٣٠٨.

[٦٠]السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، جزء ٢، ٩٨٨.

[٦١]محمد أحمد جاد المولى و غيره، *قصص القرآن* ، ١٩٤.

و في تفسير القاسمي، أن الأواب بمعنى كثير الرجوع إلى الله بالإنابة و الإبتحال والعبادة.[٦٢] و عبادة النبي أيوب هنا يمكن أن يكون إلا بالصلاة و الذكر، لأن في ذلك الوقت للصلاة يحتوي أيضا على الذكر.

في تفسير القرطبي، معنى أواب هو تواب رجاع مطيع.[٦٣] و يمكن أن يثبت النبي أيوب أن يعود دائما إلى الله سبحانه و تعالى على ما حدث له. سواء كان حال الغناء و الفقراء و المرض وعند ما تركه ازوجته و أولاده. و كان أيوب لا يزال في حالة طاعة الله و عبادة الله دائما.

و ذكر القرطبي في تفسيره أن العبدان الذان وجد محبة الله و رضاه عليهما، الأول هو رجل صابر على جميع حاله كالمرض و الصحة و الغني و المسكين و هو أيّوب عليه السلام، والثاني هو رجل شاكر إلى الله على جميع نعم الدنيا و الأخيرة و لكن لم يكن غافلا عن ذكر الله بسبب ذلك و هو سليمان عليه السلام.[٦٤] وأما أيوب صبر في الإسلام نتيجة الثبات و الصبر من البليات التي تصيب له و أسرته. و عاد كل شيء إلى الله. حتى يصل إلى الذروة من محنته، و قال أنه يدعو الى الله على ما حدث له. ثم إنّ الله منح دعائه و يشفي نفسه و أعاد عائلته في وقت لاحق الآلهة و مدح الله به بعبارة "أواب" لأنه صبر و رضي بقبول هذه المحنة.

وفي تفسير المنير الأواب هو رجاع إلى الله بالتوبة والاستغفار، زيادة في حسناته ورفع درجته، لا بسبب ذنب جناه، فجازيناه بتفريج كربته، مع أنه ليس في الشكوى إلى الله إخلال

---

[٦٢] محمد جمال الدين القاسمي، *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*، جزء ٨ (بيروت: دار الفكر، ١٩١٤)، ١٧٥.

[٦٣] القرطبي، *تفسير القرطبي*، جزء ٨، ١٤٠.

[٦٤] انظر القرطبي، *تفسير القرطبي*، جزء ٨، ١٤٠.

بالصبر، ولكن إيمان الأنبياء المطلق التام الذي يعرفهم أن الله عليم بهم، قد لا يطلبون من الله شيئا لإذهاب همهم وغمهم.[٦٥] الدليل على توبة أيوب واستغفاره في سياق التاريخ عندما تعهد ضرب زوجته إذا تعافى من مرضه. و يشعر أن هو حده و ليس له من يرافق هو لا يستطيع أن يفعل شيئا، و لا يوجد الطعام والشراب له، لأنه لا يوجد زوجة لخدمته. وبعد ذلك يسجد و يستغفر على خطئته و يتوب توبة نصوحا وقال " أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (الأنبياء:٨٣)".[٦٦]

في تفسير الوزارة الدينية معنى أواب هو الصبر والصلح والطاعة، لأنّه صابر على جميع البليّات الّتي تصيبه و أسرته.[٦٧] و زاد بويا همكا أنّ أيوب عليه السلام الصابر عند ما اصابته المسكنة بعد غناه، الصابر عند ما مسته الخلوة بعد جمعه مع أولده وأزواجه، الصابر عند ما اصابته الأفات مدة سنين. و كان الصبر لأنه يعتقد أنا لله سيشفيه و يحسن حاله.[٦٨] و أضاف أن حسن مزاج الطبقة خادما لأنه ليس من السهل أن اليأس، والأمل في الله تسلط. و هو أيضا موظف متدين، لإصراره على الكفاح من أجل التعليم الديني و رعاية نفسك وعائلتك، و شعبه من الدمار .[٦٩]

و قد ذكر في التفسير الوزارة الدينية و تفسير الأزهر أن معنى "الأوّاب" هو الصبر. واذا نظرنا إلى السياق التاريخي الذي قد ذكره الكاتب فى باب المناسبة على الأية التى خاطبت نبي الله أيوب كما هنا علمنا أن رسول الله أمر لتقليد أو متابعة نبي الله أيوب في الصبر عند شتم و مجادلة

---

[٦٥] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، جزء ٢٣-٢٤، ٢٠٩.

[٦٦] انظر ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، جزء ١، ١٢٨.

[٦٧] Departemen Agama, *Al-Qur'an & Tafsirnya,* Juz ٢٣-٢٤-٢٥، ٣٨٠.

[٦٨] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV,٢٤٢-٢٤٣

[٦٩] Departeman Agama, *Al-Qur'an & Tafsirnya,* Juz ٢٣-٢٤-٢٥, Jakarta: Lentera Abadi, ٢٠١٠), ٣٨٠.

قومه كما فعلهما أهل مكة المكرمة الى نبي الله محمد كى يكون صابرا كما كان حال إلى نبي الله أيوب. ثم إذا نظرنا إلى الأمم القديمة من قبل أنهم أيضا قد اختبروا بأنواع المحن من قومه كما كان حال نبي الله لوط أن الله دمّر قومه لأجل اللواط الذى فعلوه قد نهاهم الله على ذلك، و نبي الله موسى حين بلغ رسالته الى فرعون وملأءه فكذّبوه ثم غرّقهم الله في البحر و نبى الله نوح حين كذّبه قومه ثم غرّقهم الله بالطوفان و غيرهم. وصبر نبي الله أيوب يكون عبرة أن مع عسره والمحنة التى أصابته يكون صابرا، و على هذا يمكن لرسول الله أخذ العبرة مع صبر نبي الله أيوب أن نبي الله أيوب هو الذى صبر على ما أصابه من المصيبة والفتنة.

في تفسير الأزهر أن معنى الأواب يفسر بلا نسيان إلى الله أبدا بحيث يتم إرجاع كل شيء إلى الرب بالرضاء و التوكل و الاخلاص و التفويض.[٧٠] قال رويم: الرضا أن لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل أن يحولها إلى يساره، وقال أبو بكر بن طاهر: الرضا إخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه إلا فرح وسرور، وقال ابن خفيف: الرضا سكون القلب إلى أحكامه وموافقة القلب بما رضي الله به وأختاره.[٧١]وقال أبو سليمان: الرضا أن لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعيذ به من النار.وقال أبو عمر الدمشقي: الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم كان وقال الجنيد: الرضا رفع الاختيار، وقال ابن عطاء: الرضا نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط، وقال رويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح، وقال المحاسبي: الرضا سكون القلب تحت مجاري

[٧٠] Hamka, *Tafsir Al Azhar,* Juz XXIII-XXIV, ٢٣٩.

[٧١] القشيري، *الرسالة القشيرية*، ٢٢٩.

الأحكام، وقال النوري: الرضا سرور القلب بمر القضاء. ذا النون المصري يقول ثلاثة من أعلام الرضا: ترك الاختيار قبل القضاء، وفقدان المرارة بعد القضاء، وهيجان الحب في حشو البلاء.[٧٢]

من التعريف السابق نلخص أن الرضاء سرور القلب على قبول قضاء الله. إذا يطلق على أيوب عليه السلام داود فهو المرتبة الثالثة كما قال ذو النّون المصريّ، أنّ "الحب عند المصيبة". وأما الدليل أن داود عليه السلام لم يزل يذكر و يحب و يرضى ولو كان عند المشقة.

ثم الأواب بمعنى التفويض أو التوكل: ابا نصر السراج يقول: التوكل ما قاله أبو بكر الدقاق، و هو رد العيش إلى يوم واحد و أسقاط هم غد. و قال سهل بن عبد الله: التوكل الإسترسال مع الله تعالى على ما يريد. و قال يعقوب النهجوري: التوكل على الله تعالى بكمال الحقيقة ما وقع لإبراهيم علبه السلام في الوقت الذي قال لحبريل عليه السلام: أما إليك فلا، لأنه غابت نفسه با الله تعالى فلم يرمع الله غير الله عز وجل.[٧٣]

ثم الأوّاب بمعنى الخلوص: و قال عثمان المغربي: الإخلاص ما يكون للنفس فيه حظ بحال و هذا إخلاص العوام. و أما إخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا يهم فتبدو منهم الطاعات و هم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية، ولا بها اعتداد. فذالك إخلاص الخواص.[٧٤] و قال ذو النون: إخلاص ما حفظ من العدو أن يفسده. و قال أبو عثمان: الإخلاص نسيان رؤية الخلق به و أم النظر إلى فضل الخالق. و قال حذيفة المرعشي: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر و

---

[٧٢] القشيري، *الرسالة القشيرية*، ٢٣٠.

[٧٣] القشيري، *الرسالة القشيرية*، ٢٠٢.

[٧٤] القشيري، *الرسالة القشيرية*، ٢٤٣.

الباطن. و قيل: الإخلاص ما أريد به الحق سبحانه و قصد به الحق. و قيل الإغماض عن رؤية الأعمال.[٧٥]

و الخلاصة أن النبي أيوب له من الصفات المحمودات ولو كان حياته مملوئة بالبليات. كل ذلك لا ينقص عن إيمانه و خلوص العبادة و الرضا بقضاء الله وتوكله عليه تعالى وابتغاء مرضاة الله تعالى.

[٧٥] القشيري، *الرسالة القشيرية*، ٢٤٥.